لغة – كلام الاستلام: 2026/09/29 القبول: 2026/11/04 النشر: 2026/11/26

حجاجية الشاهد عند البشير الإبراهيمي

✍ بغالية محمد
جامعة أحمد بن بلة وهران 1 /الجزائر
مخبر اللغة والتواصل – جامعة غليزان
torndool3@gmail.com

✍ مفلاح بن عبد الله
جامعة أحمد زبانة غليزان /الجزائر
benabdellah.meflah@univ-relizane.dz

ملخص البحث

يُتوسل بالحجاج إلى الإقناع ،ومن أجل أن ينجح هذا الأخيريسعى المحاجج إلى استعمال ما أمكن من مفاهيم الحجاج و آلياته .

وهذا ما فعله الإبراهيمي ،وحاول الطالب من خلال هذا البحث أن يكشف جانبا منه متمثلا في توظيف الشاهد وقوته الحجاجية وقبلها أبرز الطالب ماهية الشاهد مرورا بأنواع الشواهد ثم حاول الطالب القاء الضوء على الدور الحجاجي للشاهد نظريا ، ثمّ أسقط ذلك على نماذج مما ورد من آثار الإبراهيمي وكيف أثرى كلامه بالشواهد بكل أنواعها منتهيا بعدها إلى أثر بعض الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية ودورها في البناء الحجاجي المؤدي بالضرورة إلى الإقناع و الإذعان .

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، الشاهد ، الإقناع ، المتلقي ، الإبراهيمي.

LOUGKA - KALAM Reçu le: 29/09 / 2026 Accepté le: 04/11 / 2026 Publié le: 26/11 / 2026

The Argumentativity of the Citation in al-Bashir al-Ibrahimi

✍ BEGHALIA Mohamed
torndoo13@gmail.com
University of Oran 1 – Ahmed Ben Bella .Algeria

✍MEFLLAH Benabdallah
University of Relizane ahmed zabana .Algeria
benabdellah.meflah@univ-relizane.dz

ABSTRACT:

Argumentation is deployed in the service of persuasion, and for persuasion to succeed, the arguer seeks to draw upon every available concept and mechanism that argumentation theory offers. This is precisely what al-Ibrahimi did. Through this study, the researcher seeks to uncover one dimension of this practice, namely his deployment of the citation (al-shāhid) and its argumentative force. Prior to that, the researcher clarifies the essential nature of the citation, surveying its various types, then proceeds to shed theoretical light on the argumentative function of the citation. This theoretical framework is subsequently applied to examples drawn from al-Ibrahimi's writings, examining how he enriched his discourse with citations of every kind, before concluding with an examination of the impact of select Qur'anic, Prophetic, and poetic citations, and their role in constructing an argumentative discourse that necessarily culminates in persuasion and assent.

KEYWORDS: Argumentation, Citation, Persuasion, Addressee, Al-Ibrahimi.

1.مقدمة:

لئن كانت غاية الحجاج التأثير في المخاطب، وإقناعه بفكرة ما أو إبعاده عنها أو تحميسه لفعل أو تزهيده فيه ،وقس عليها من غايات الحجاج المتعددة ، فإن توظيف الشاهد الغرض منه شدّ أزر الخطاب وزيادة متانته ورفع درجة تأثيره .

الشاهد من الحجج المؤسسة لبنية الواقع وغايته ، وكذا هو من الحجج والأدلة الجاهزة ، و الشاهد له من الطاقات الإقناعية ما يقوي البرهان و يثبّته ويزيد في الإقناع و يقعّده إذ ينتقل به من حجة محتملة عادية إلى حجة مؤكدة لا تقبل النقاش .

2. الشاهد بين اللغة والاصطلاح :

الشهادة الخبر القاطع الصحيح ، وشهد الحدث حضره ، والناس شهود و شهّد ، وشهد الشاهد أدى ما عنده مما رآه و سمعه ، و أشهد بأنّي رأيته معناه أحلف ، و شاهد الشيء عاينه ، وشهد أي علم ،ومنه قوله تعالى " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم " (آل عمران , 18 , كما وردت في الفيروز آبادي ,2008 , ص896). ويلخص ابن فارس مادة ش،ه،د ضمن حقل دلالي معناه الحضور والعلم والإعلام (النفاخ , 2008 , ص 12) .

ولم تكن الكلمة ذات دلالة اصطلاحية حتى القرن الثاني من الهجرة ، عندما ألف الفرّاء معاني القرآن ، و جعفر النحّاس في كتابه إعراب القرآن ثم انتشر بعد ذلك وأخذ عدة مفاهيم حسب الإستعمال فهو عند الشريف الجرجاني : ما كان ملازما لقلب الإنسان و غلب عليه ذكره ، فإن كان علمًا فهو شاهد العلم ، و إن كان حقًّا فهو شاهد الحق .

و الاستشهاد هو توظيف لغوي لمجموعة من الأقوال بلغت مستوى عاليا من الفصاحة ،ومنه الشواهد اللغوية وهو الأكثر استعمالا في مجالات النحو، البلاغة ، المعجم ، التفسير و هلم جرى .

ولابد قبل الخروج من المعنى الاصطلاحي إلى التفريق بين مفاهيم أربعة هي : الاحتجاج ، الاستشهاد ، الاستدلال ، التمثيل .

فالأول نأتي به لإثبات صحة قاعدة لغوية من النقل العربي الصحيح الفصيح .

والثاني يأخذ معنى الأول أحيانا و أحيانا أخرى نعني به الشاهد القرآني أو النبوي أو الشعري أو القول المأثور لإثبات معنى أو نفيه وهو الذي يعنينا في المقال .

أما الاستدلال فهو نوع من البرهان والإثبات لقضايا منطقية وفلسفية .

والتمثيل هو ما يؤتى به على سبيل الاستئناس و الغرض منه الإيضاح و البيان كالذي نجده عند الأساتذة من قولهم : مّثل لذلك أو أعط مثالا (زروقي , 2009 ص 64 ، 65) .

3. أنواع الشاهد :

1.3 . الشاهد القرآني : وهو أعلاها قيمة و دلالة ويقينية وقوة و ذلك لمصدريته إذ هو وحي من الله ، و لعلوّ بلاغته و فصاحته وجمال أسلوبه وسمّو ذوقه .

2.3.الشاهد النبوي : ويلي مباشرة الشاهد القرآني وهو دونه بقليل ، ولكنه احتفى باهتمام العلماء والحفّاظ تحقيقا و تنقيحا ، مما سميّ علميّ الدراية والرواية وهو بعد ذلك من مصدر له قدسيته ونزاهته تجعله لا ينطق عن الهوى ، قال الجاحظ يصف بلاغة النبي ﷺ :" ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه ...." (الجاحظ , 2019 , ج2 ,ص245)

3.3. الشاهد الشعري : تأثيره لا يستهان به فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه" (الجمحي , 1980, ج1,ص24) وهو الذي حفظ للأمة تراثها و أيامها وقد زعمت العرب أن الشعر يحل عقدة اللسان و يشجع الجبان و يطلق البخيل و يدفع إلى المعروف والجميل (القيرواني ,1981,ج1,ص30).

وعليه مدار الاحتجاج والاستشهاد كما سلف الذكر حتى إن الذهن لينصرف عن الشعر عند ذكر الاستشهاد (النفاخ,2008,ص36) ويكفي أن نذكر قصة مقتل النضر بن الحارث في أسرى بدر و كيف رثته أخته قُتيلة بنت الحارث بأبيات رقيقة عاتبت فيها رسول الله ﷺ عتابا رقيقا مخلوطا بمدح

أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَـةٍ مِنْ قَوْمِها وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّما مَنَّ الْفَتَى وَهْوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

فقال النبي ﷺ : "لو بلغني شعرها قبل مقتله ما قتلته " وفي رواية "لمننت عليه" (ابن هشام,1998, ج3,ص38-39) .

4. الشاهد في الدرس الحجاجي :

يحرص المحاجج أن يكون كلامه مؤثرا ، ما يدفعه إلى خلق جو من الموائمة بينه وبين المتلقي ، حتى يُسلّم هذا الأخير و يذعن و يقتنع .

ويتخذ ذلك منطلقا لحجاجه كما يرى بيرلمان ،هذا الأخير يرى أن غاية الحجاج هي أن تكون نتائجك بنفس القبول مع المسلمات التي ينطلق منها المحاجج .

إن المحاجج و حتى لا يفشل في قصده ، عليه أن يسلّم بالمسلّمات التي تحظى بالقبول عند المتلقي . وهذه المسلّمات تمثل المنطلق في أي عملية حجاجية بين قطبيّ الكلام ولا يستعمل هذه المسلّمات إلا حينما نفترض أنه يوجد نسبة كبيرة من الإتفاق و تكون هذه المسلّمة بعيدة عن الطعن والنقض كي تحقق الاستمالة و الاستجابة .

إنّ الحقائق التي نسلّم بها مباشرة تمثل سلطة ما سواء كانت دينية أو غير ذلك تكون بعيدة على الطعن و ضامنة للوقائع والحقائق .

وتنقسم هذه القيم بدورها إلى قسمين :

- قيم مجردة كالعدل و الجمال و الحقّ.
- قيم ملموسة كالمسجد و الوطن و المصحف و مكة (بوزناشة,2010,ص,8,7) .

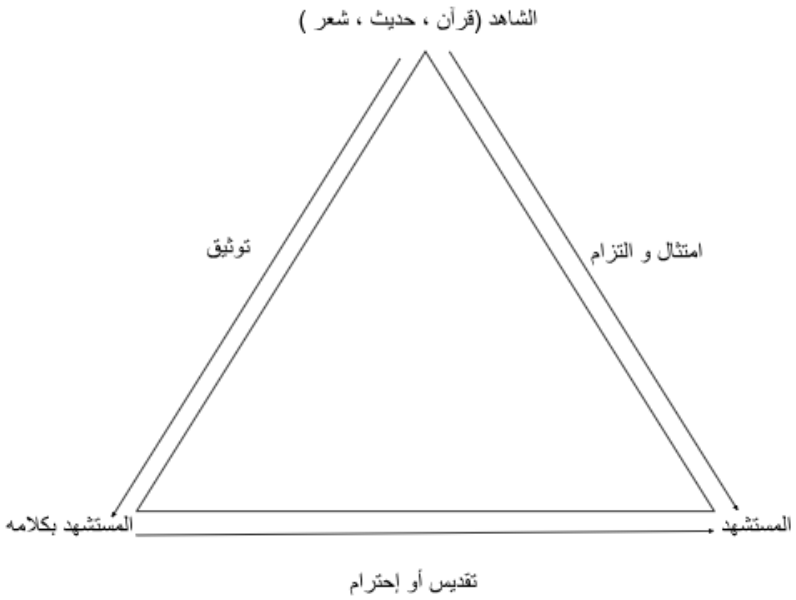
من هذا المنطلق نرى أن الشواهد بأنواعها الثلاث السالفة الذكر ، ينطبق عليها ما ذكرناه آنفا . فهي مسلمات لها قدر مشترك من الإتفاق و هي قيم تمثل سلطة دينية ، كالقرآن والحديث .

وقد تناول أرسطو الشاهد وتأثيره الحجاجي وقسمه إلى شاهد تاريخي واقعي وآخر خرافي يقوم على الأسطورة و الخرافة .

إن بيرلمان رفض الربط الأسطوري والخرافي في الشاهد ويرى أن هذا الأخير معبرا عن واقع وليس عن أسطورة فهو يعتمد إثبات قاعدة ما مشتركة بين شيئين يقول بيرلمان :"إن الشاهد المستعمل ينبغي له لكي يفهم باعتباره كذلك أن يتمتع بوضع الواقعة على الأقل مؤقتا ... إن رفض الشاهد يتعارض مع الحقيقة التاريخية ولكوننا نستطيع أن نعارضه نستطيع أن نعارضه بأدلة مقنعة ضد التعميم المقترح ، سيضعف بشكل عام الاستمالة نحو الأطروحة التي نريد إثارتها (بوزناشة , 2010, ص10) . ويرى بيرلمان أن الشواهد تستعمل للبرهنة لا للتوضيح فهذا دور المثال (بوزناشة,2010,ص10) .

إن الشاهد يعمل على تأكيد وتقوية الأطروحة موضوع القول ، وذلك بإعطائها مظهر حيا و ملموسا و يعمل الشاهد على تحريك المخيلة وفق المقتضيات التداولية متجاوزا الإطار اللغوي ، و اختياره يخضع لمعايير يقتضيها المقام الذي يجد له شعورا و عاطفة لدى المخاطب و تقوم بتحريك خياله و تفرض عليه الانتباه و تسهل عليه الفهم (عشير,2010,ص97,96) .

رأت زروقي جمعة (2009,ص71) بعد القراءة أن تلخص علاقة الشاهد و المستشهد بكلامه بهذا المثال و قد نقلناه عنها ولكن لا على سبيل الموضوع الذي وضع من أجله و إنما لموضوع الشاهد الأدبي و الحجاجي لأنه يصلح لذلك.



نلاحظ في هذا المثل أن هذه العلائق متحققة في كل شاهد سواء كان لغويا أو بلاغيا (حجاجيا) . فالشاهد يؤسس علاقة امتثال و إلزام بينه و بين الباحث (المستشهد) وإلا لبطل مفعول الشاهد إذ كيف يستشهد إنسان بكلام لا يلزمه ولا يمثله وسنتكلم عن هذا لاحقا في الدرس الحجاجي .

والشاهد يؤسس لعلاقة اتفاق بينه و بين المستشهد بكلامه من الناحية اللغوية أي الاستشهاد اللغوي ، كما رأت الباحثة ، ولكن بشيء من التمحيص يسير نلاحظ أن العلاقة بينهما علاقة توثيق أي أن الشاهد تتوفر فيه شروط الرواية الصحيحة مثلا قرآن ثابت والحديث صحيح النسبة إلى النبي ﷺ و الشعر صحيح المعنى بالنسبة إلى محل الاستشهاد .

أما بين المستشهد و المستشهد بكلامه فقد لاحظنا أن العلاقة مبنية على التقديس والاحترام ، أي أن هذا النص يحمل من القدسية والاحترام ما يجعل الباثّ يقنع به المتلقي ،كما أن الشاهد يحظى بالقدسية و الاحترام بين الطرفين الباثّ و المتلقي و إلا كان الحجاج به فاشلا .

و"لتحقيق الإقناع يستند الحجاج إلى سلطة مرجعية معترفا بها قادرة على تجاوز معارضة الخصم و انتزاع تسليمه . وهذه الأقوال هي الشواهد . و ترتبط تحديدا في التراث العربي الإسلامي بالآيات القرآنية والحديث النبوي و الأبيات الشعرية و الأمثال و الحكم ، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها و تواترها" (عادل, 2013,ص233) .

إن الشواهد هي دعامات حجاج قوية ، إذا وضعت في مكانها ووظفت ببراعة حسب مايتطلبه السياق ، بل يمكن تصنيفها الأعلى في السلم الحجاجي بالنظر إلى مصدرها . فهي منقولة على لسان الباثّ وينبئ هذا النقل عن كفاءته التداولية ، وهي تعلو على الكلام العادي (الشهري,2007,ج1,ص126) .

ويصنفها طه عبد الرحمن (2000,ص47,46) على أنها محاورة بعيدة (تناص) وهو تعالق النصوص ببعض بطريقتين ظاهريا تتمثل في عرض شواهد من أقوال الغير كالنقل و التضمين و الاقتباس وهي إلى التفارق أقرب منها إلى التعالق حيث يذكر المخاطب الشواهد بهذه الطريقة لتكوين النص .

إن طه وظّف مفهوم التناص وهو مفهوم يندرج ضمن السيميائية الأدبية وسماه المحاورة البعيدة (عبد الرحمن,2000,ص47,46) .

إن هذه الآلية تمنح الخطاب سلطة قوية ، وترفع المخاطب إلى مكان سام ، من ذلك استعمال الأمثلة الجاهزة (الشواهد) المتمثلة في الشواهد الدينية و أقوال السلف و الحكم و الأمثال ، ولا تستعمل إلا إذا كانت داخلة في بنية خطابية قولية و تؤدي هدفا في خطة حجاجية معينة (الشهري,2007,ج1,ص127).

إن التراث غني بشواهد و أمثال تبين كثيرا من الشخصيات و الملوك و السلاطين و الولاة و القضاة قد رجعوا عن آرائهم ومواقفهم نتيجة لإقامة الحجة عليهم بآية من كتاب الله ، بل حتى النبي ﷺ الذي أنزل عليه القرآن قد رجع عن قرارات قد اتخذها من ذلك أنه أهدر دم ابنيّ عمه عند فتح مكة نتيجة لمعاداتهم الشديدة للإسلام ، ولكنهم حين دخلوا عليه جاءا بقوله تعالى :"تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين" (يوسف, 91) فعفا عنهم وقبل منهم الإسلام .

وقد يستعمل أحدهم الشاهد لصالحه متأولا أو مغالطا كما حدث مع الحجاج بن يوسف الثقفي إذ قال يوما على المنبر : " يزعمون أني شديد العقوبة وهذا أنس بن مالك - كان حاضرا - حدثني أن رسول الله ﷺ جاء بأقوام ، فقطع أرجلهم و أيديهم وسمل أعينهم فقال أنس رضي الله عنه : وددت أني لم أحدّثه بهذا الحديث " . فالحجاج قد استعمل شاهدا نبويا في إثبات شدة عقوبته ، وهو هنا مخطئ لأنه كان طاغية يظلم الناس لأدنى سبب .

إن الشواهد (الحجج الجاهزة) تأخذ ترتيبا معينا بحسب قوتها الحجاجية فيكون القرآن ثم الحديث ثم الشعر و الحكم هكذا نزولا ويعتمد في توجيه المخاطب و إقناعه على مدى فهمه لهذه الشواهد بما تردفه به ثقافته وخلفيته العرفية من ذلك وضع العلماء ضوابط لهذه النصوص (الشواهد) في فهمها من مثل الظاهر و النص والمجمل والعام والخاص والمطلق والمقيد والحقيقة والمجاز ، وهذا هو الذي يجعلها حسب وضوحها وبعدها في التأويل في درجة معينة من السلم الحجاجي ، وقد يرجع ترتيبها إلى سندها و صحة نسبها إلى المصدر كما في الحديث ، فمنه الضعيف و الموضوع و الصحيح

إن استحضار الشاهد هدفه الإقحام و الإقناع ، مستندًا إلى سلطة مرجعية تحظى بالمصداقية داخل مجال الثقافات التي ينتمي إليها المحاججون .

5. الإبراهيمي و الشاهد :

1.5 الاستشهاد عند الإبراهيمي :

إن أكثر ما يلفت انتباهنا إلى البشير الإبراهيمي هو التضمين أو ما يسمى بالتناص حيث يضمّن خطابه نصًا قرآنيًا أو جزء منه حيث لا تشعر و أنت تقرأ أن هناك تناص ، وهذا من القدرة الفائقة للإبراهيمي ، حيث يمتزج أسلوبه بالنص امتزاجًا عجيبًا غريبًا من ذلك هذه الأمثلة :

- "إن منكم من يحتقر لغة الأمة فلا يقيم لها وزنا " (الإبراهيمي,1997,ج3,ص67)

واقرأ قوله تعالى : "أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا " (الكهف, 105)

- فإن لهم أعمالا من دون هذا الجامع هم لها عاملون " (الإبراهيمي,1997,ج1,ص94) واقرأ

قوله تعالى :" ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون " (المؤمنون,63) .

- "... وهو اعتقادهم -أصحاب القبور و الأضرحة - أنها تذكر بالقراءة و الناس - في نظرهم -

نيام فإذا قرأوا استيقظوا ..." (الإبراهيمي, 1997,ج1,ص218) وتفكر في قوله ﷺ :"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا " .

إنّه يوظف الشواهد بأنواعها الثلاث ليمرر رسائل إلى من يستشهد لهم أو ضدهم إنه يكافح على أكثر من جبهة ، فهو يخاطب الجزائري محذرا إياه من مغبة ما يراد له ، ومرغّبا له فيما يريده له الإصلاح من الخير و إطراح الجهل والوعي بقضيته وحقوقه السياسية والإجتماعية والثقافية ، وهو يخاطب الاستعمار بوجوب انتهاءه عن سلب حقوق هذا الشعب ورد حريته المسلوبة و الكف عن ظلمه وهضم حقوقه ، وهو يخاطب الطرفين من أتباع الاستعمار محذرا لهم من مغبة التعاون مع أعداء الأمة ، وناصحا لهم بالعودة

إلى حضن جزائريتهم وإسلامهم وناهيا لهم عن تضليل هذا الشعب و إغراقه في الدجل و الخرافات و الشعوذة الدينية ، وهو يخاطب الشباب من الدارسين و المدرسين ممن اعتنقوا مبادئ الجمعية وانضووا تحت لواءها ناصحا ومشجعا وشادًّا على أيديهم ليثبتوا ، وهو يخاطب الهيئات و الشخصيات الخارجة مبينا لهم أن شعبًا مازال حيا يرسف في الأغلال ، وإنّ عليهم أن يشدّوا من أزره ويدعمهم ماديًا و أدبيًا .

على كل هذه الجبهات كان الإبراهيمي يحارب ، فكيف لا يستشهد و يجعل الشاهد رِدًّا يصدقه ، و بعدًا حجاجيا يحقّقه في مقام الذبّ عن الجمعية وما يراد بها ، بين الأعداء و الأصدقاء أن هذه الجمعية ذات مبادئ وقيم ، منها قيمة التسامح ساق على ذلك شاهد من كتاب الله :"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" . (الأعراف,199)

و الإبراهيمي يستشهد كما ذكرنا آنفا ناصحًا ومشجعا أبناء الجمعية فهو في مقال له تحت عنوان :" قادة الجيل الجديد في ميادين العلم " ينوه بالمعلمين في مدارس الجمعية و يذكرهم أنهم جنود الوطن بما تحملوه من تضحيات وصبر على شظف العيش إذ أن أجرهم زهيد و تعبهم كبير ، فساق لهم الإبراهيمي هذا الشاهد وهو قول المتنبي :

لَولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ ... الجودُ يُفقِرُوَالإِقدامُ قَتّالُ

إنه بشاهده الشعري هذا يبين لأبناء الجمعية أنه لابد من التضحية و تحمل الصعاب ولولا ذلك ما عرف الناس فضل بعضهم على بعض .

وهكذا نجد الإبراهيمي في كل شبر من آثاره مستشهدا تارة من القرآن وأخرى من الحديث وثالثة من الشعر، كما نجد التضمين عنده مكثفا لا يكاد يخلو منه مقال ، وهو في كل ذلك محاججا ومقنعا ، مبتغيا استمالة المتلقين بما يطرحه من قضايا و يثيره من مواضيع ، وكلّ ضمن مقالاته الإصلاحية والسياسية التي طغت على أعماله ، وهو يتبع في ذلك النصح و الإرشاد و التحذير و التوبيخ ولابد لمن يستعمل هذا من شاهد .

2.5 وظيفة الإستشهاد في الدرس الحجاجي : يرى محمد العبد (2010,ج2,ص13) أن النص الحجاجي يأخذ في الغالب هذا الشكل :

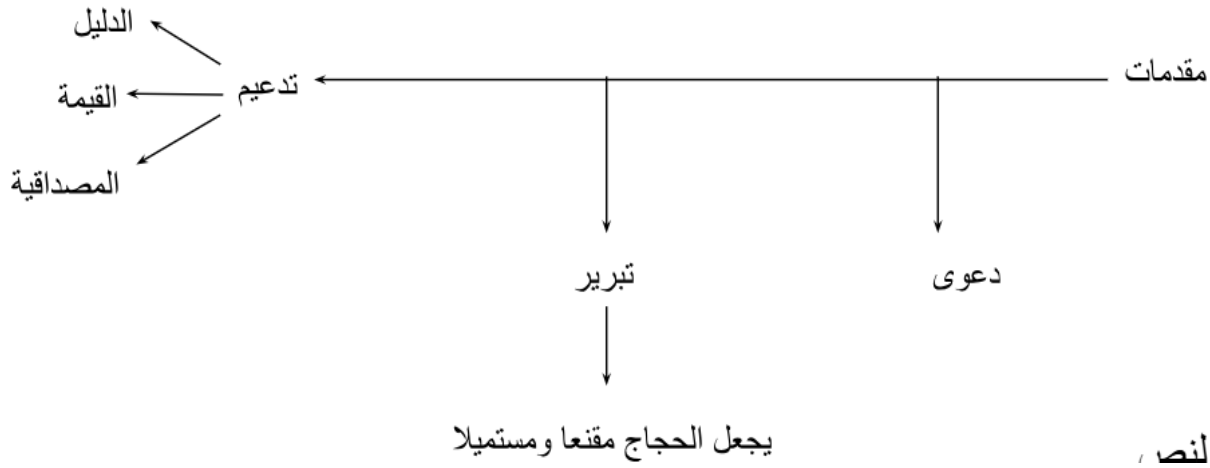


إن كلا من المقدمات ، دعوى ، تبرير ، تدعيم يدعونها بالمكونات الحجاجية ويرى أن هذا الشكل يتسم بالمنطقية التي تعد أساس الحركة الحجاجية المتنامية .

فالدعوى مرتبطة بالمقدمات و التبرير (التعليل) يجعل الخطاب مقنعا و مستميلا ويؤكده و يثبته بدعامات.

وما يهمنا هنا هو التدعيم وذلك لأنه مرتبط بموضوع الشواهد وهو أي التدعيم كل مادة يقدمها المجادل ليزيد من تصديق المخاطب لدعواه وبتبريراته ، فهو يثبت به صحّة رأيه ومعتقداته وما ذهب إليه .

ولكي يتضح هذا الأمر قمنا بتبسيط هذا الموضوع ووضعه على شكل مخططات:



لنص ،

(العبد,2010 ,ج2 ص17-24)

إن أهم ما يعنينا في هذا المخطط هو التدعيم وما يهمنا في هذا الأخير هو الدليل وهو يأخذ أشكالا عدة نركز منها على الشواهد ودورها الحجاجي في تدعيم الدعوى المرتبطة ببقية المكونات لبناء شكل حجاجي ناجح.

2.5 نماذج من حجاجية الشواهد عند الإبراهيمي :

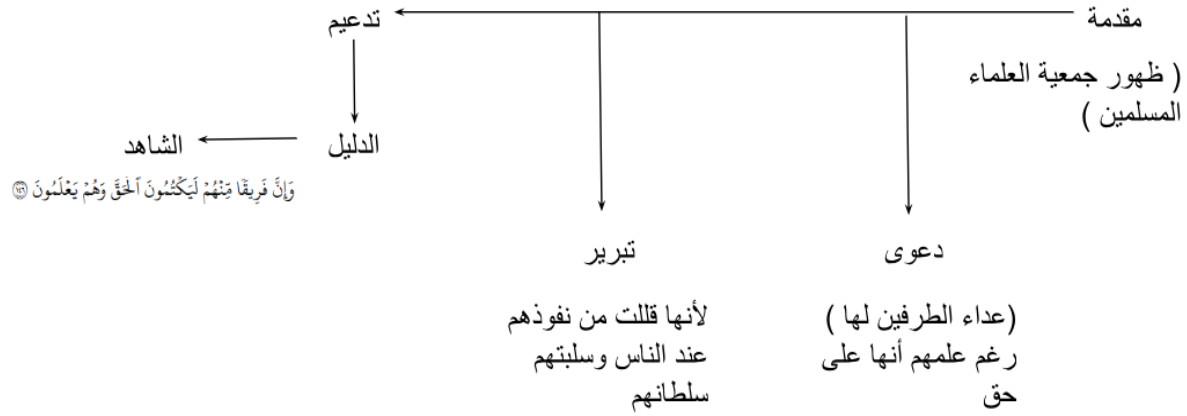
1.2.5الشاهد القرآني في بناء الحجاج :

إنّه الشاهد الأعلى في السلم حجاجيا ، وهو الأكثر قوة وتأثيرا ، ويحظى بنفوذ ومصداقية كبيرين ، والإعتماد عليه حجة قاطعة وآلية وإقناع زيادة على إسنادها بقال تعالى أو قوله عز وجل يمنح هذا الحجاج ثقلا دينيا أكثر (عادل,2013,ص238) .

من هنا يعمل الشاهد على التقريب في وجهة النظر ، وعدم الذهاب بعيدا في الفهم اعتمادا على الموروث المشترك (بوزناشة,2010,ص6) .

في مقال للإبراهيمي بعنوان:" ثلاث سنوات من عمر جمعية العلماء" (الإبراهيمي ,1997 , ص139,138,137)

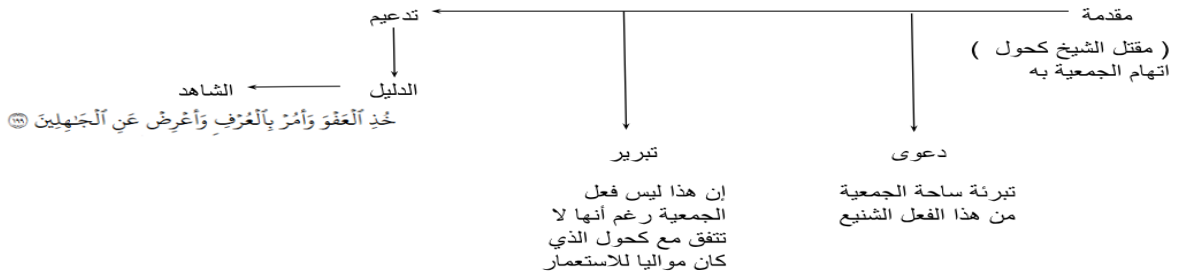
يقوم الإبراهيمي باستعراض أهم محطات الجمعية وصدى ذلك بروزها في الوطن ،ودورها في الإصلاح ومواقف لطوائف شتى منها ،ويخص بالذات اصحاب المنفعة من الطرقيين والموالين للاستعمار وكيف وجهوا إليها التهم لا لشيء إلا لأنها حصرت سلطانهم وقللت من نفوذهم :



والنتيجة أن الله بيّن أن هناك طوائف تعرف الحق وتنكره ، فلم لا يكون هؤلاء كذلك ؟!

وفي مقال آخر بعنوان : "مقتل الشيخ كحول " (الإبراهيمي ,1997, ص261) وهي حادثة حاول الاستعمار وأذنابه إلصاقها بالجمعية متمثلة في أحد قادتها وهو الشيخ الطيب العقبي ، والذي قامت السلطات باعتقاله ، وقامت أبواق الاستعمار بتثبيت التهمة ظلما وعدوانا بالشيخ ومن وراءه الجمعية .

لقد أبان الإبراهيمي في هذا المقال ملابسات الحادثة ورد على المناوئين خصوصا بعد الإفراج عن الطيب العقبي وظهور القاتل الحقيقي وما تبع ذلك من براءة ساحة الجمعية وعدم لجوءها إلى هكذا فعل.

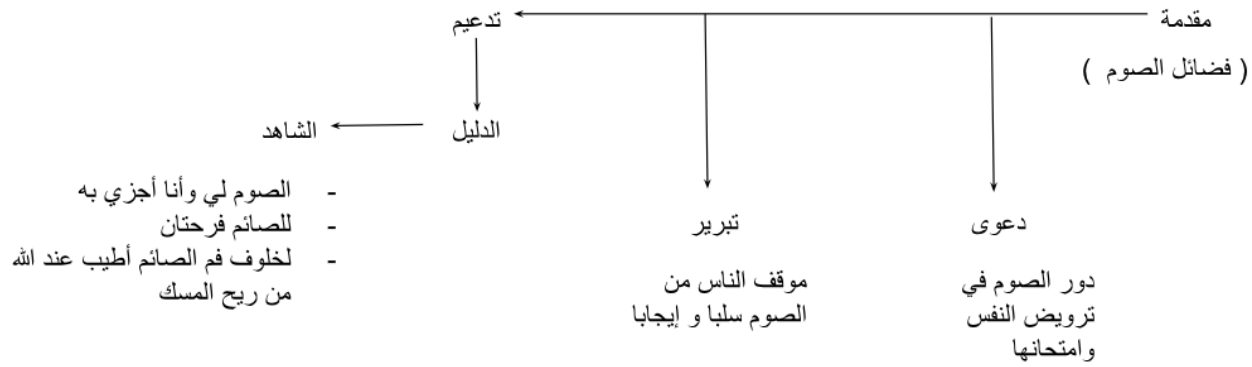


و النتيجة أن الجمعية بعيدة عن الإرهاب وأنها تدعو باللين و الحسنى وتعامل (المناوئين) بالإعراض.

2.2.5 الشاهد النبوي وبناء الحجاج :

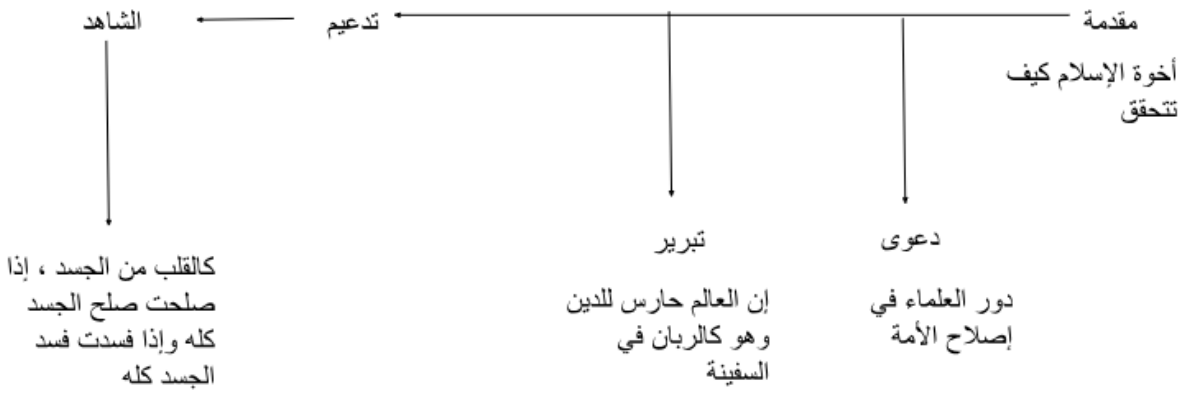
لايكاد يختلف الشاهد النبوي عن الشاهد القرآني في أن كلا منهما حجة مدعمة وأن لها سلطة وقوة . ولكن الشاهد النبوي ينزل قليلا وذلك بسبب الرواية و الصحّة ، فقد أجاز علماء الحديث روايته بالمعنى و هناك أحاديث صحيحة و أخرى ضعيفة وحتى موضوعة وبالتالي المحاجج إذا لم يكن ذا دراية بهذا العلم فإنه يدعم أطروحاته بحجج غير صحيحة ومن ثم يفقد الخطاب مصداقيته عند المتلقين ، وبالتالي نرى أن المحاجج قليل الاستعمال لهذا النوع من الشواهد تحرزا لدينه و خطابه ، و الإبراهيمي يستعمل هذا النوع ولكن ليس بكثافة كما هو في القرآن في القرآن والشعر رغم علمه بفن الحديث دراية و رواية

في مقال للبشير الإبراهيمي في مقام الوعظ جاء بعنوان :"أثر الصوم في النفوس " (الإبراهيمي,1997, ج3,ص473) عدد فيه فضائل الشهر ، وشخّص ما يقوم به الناس من سلبيات باسم الصوم ، ثم في الختام يأتي بأحاديث ثلاث يدعم بها موضوعه بهذا الشكل.



والنتيجة أن هذه الصعوبات وما يلقى الإنسان فيه من غبن وما يصبّر به نفسه لا يذهب هكذا وإنما جزاءه كبير عند الله ، فمن نظر إلى الجزاء هنا عليه العناء

وفي مقال آخر هو" أخوة الإسلام " (الإبراهيمي,1997,ج4,ص59) وهي كلمة ألقيت في إذاعة باكستان حينما زار الإبراهيمي هذا البلد ،وقد جاء في الكلمة أسباب تفرق المسلمين وعللهم ، وإن على العلماء أن يعالجوا تلك العلل ،وبين في هذه الكلمة مكانة العلماء من الأئمة ودورهم فيها.



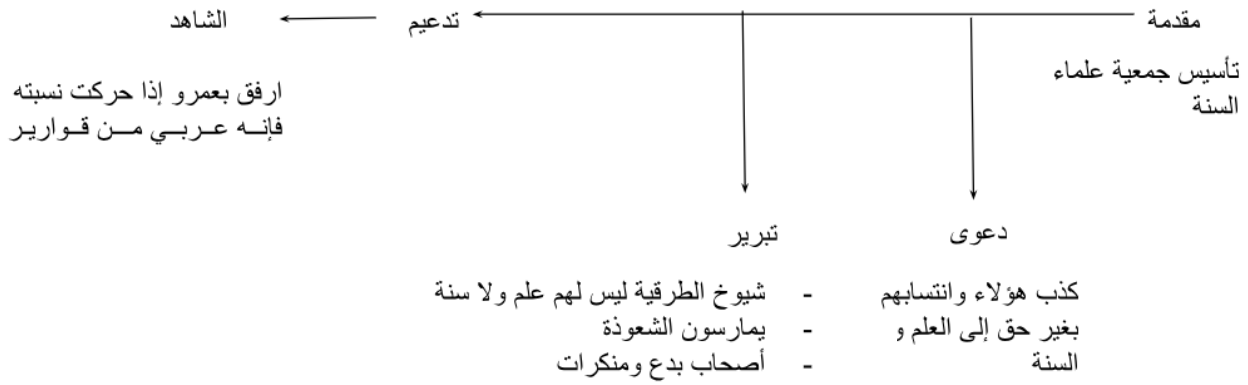
و النتيجة أن الحديث الذي سيق في نفس الوقت كمثال وفي كلتا الحالتين فإن الدليل ، يؤكد و يدعم الدعوى في أن محل العلماء مهم جدا و أنهم القلب بالنسبة إلى الجسد ، فإذا توقف القلب علمنا ما يحدث للجسد .

3.2.5 الشاهد الشعري وبناء الحجاج :

لا يأخذ الشاهد الشعري نفس ما أخذه الشاهد القرآني أو الشاهد النبوي أي من السلطة و القداسة والمصداقية ومع ذلك فهو أكثر الشواهد استعمالا عند المحاججين فما السر في ذلك ؟

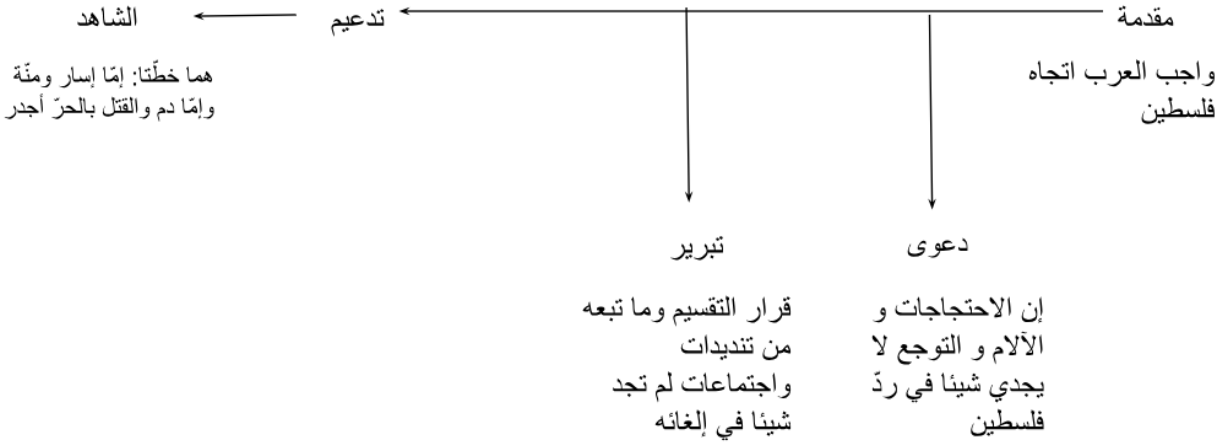
إن عبد الفتاح كليطو يعتبره سلطة مرجعية في الثقافة العربية الإسلامية ، لقد تواضع العرب على الشعر و اعتبروه كما أسلفنا ديوانهم و علمهم الذي لم يكن لهم غيره ، وجاء بعده القرآن والحديث ، فأزالوا قدسيته و سلطانه ولكنه بقي كما عرف متواضعا عليه ،إذ هو كالجدار كان بين قريتين ردحا من الزمن ، عايشه الأجداد والآباء والأحفاد ، ثم زال بعد ذلك وبقي مكانه ، فترى أهل القريتين يقفون عند بقاياه ويحسون كما لو أنه موجود هذا هو الحال في الشعر ومن ورائه الشاهد الشعري (عادل,2013, ص239). إن المستشهدين بالشعر يراهنون على أثره في الوجدان وتحريك الشعور بما له من مزايا في ذلك.

وفي سلسلة مقالات نشرها الإبراهيمي تباعا وبدأها بعنوان :"تعالوا نسائلكم" (الإبراهيمي,1997 , ج1, ص113) ويقصد بذلك شيوخ الطرقية -إلا أقلّهم - الذين تعاونوا مع الاستعمار على ضرب الجمعية بكل الوسائل ومنه تأسيس جمعية "علماء السنة" وجعلوا لها قانونا و جريدة على شاكلة الجمعية و البصائر ، و أثار الإبراهيمي القضية كالآتي



و النتيجة أن هؤلاء لا نسب لهم في السنة و العلم و إن أرادوا أن ينتسبوا لها فكما ينسب عمرو إلى العرب نسبة ضعيفة كالزجاج سريع الإنكسار وساق الشاهد مدعما حجته

لقد أصدر البشير الإبراهيمي سلسلة مقالات ينافح و يدافع عن فلسطين ، ومنها مقال بعنوان :" فلسطين واجباتها على العرب"(الإبراهيمي,1997,ج3,ص452) حلل فيه وضع فلسطين وقرار التقسيم الجائر الظالم ، وقبل ذلك فلسطين و قدسيتها و استشهاد الآلاف عندها ، ثم العرب اليوم واحتجاجهم و تألمهم و توجعهم على فلسطين وأن ذلك لا يغني شيئا في إرجاع الأرض و تحريرها.



والنتيجة أن واجب العرب هو التضحية و الجهاد لتخليص فلسطين و إن ذلك ما دعم به رأيه و الشاهد الذي يضع صاحب القضية بين أمرين إما الأسر و المن ومعه الذل والهوان و إما القتال و الموت ومعه العز

.

6. الخاتمة :

إن مما يلفت الانتباه عند الابراهيمي توظيفه بقوّة للشاهد بأنواعه سواء مباشرة أو عن طريق التضمين (التناص) وهو يقصد بكثافه توظيفه الإقناع و الإذعان أملت ذلك ظروف الخطاب و دوافعه من استعمار ورجال الطرقية ، و أنصار الجمعية و أعداءها

مناهل البحث :

1. الإبراهيمي محمد ، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي ، ط1 ،1997 ،دار الغرب الإسلامي –تونس - .
2. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح: درويش جويدي ، ط1 ،2019 المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت –لبنان –
3. طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ط2 ،2000 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب –
4. عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل و الحجاج ، ط2 :2012 ، افريقيا الشرق – المغرب –
5. عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات الإختلاف ، ط1 ،2013 –الجزائر –
6. محمد العبد ، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ضمن كتاب الحجاج مفهومه و خصائصه
7. زروقي جمعة ، الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية ، رسالة ماجستير إشراف أبو بكر حسيني ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة قصدي مرباح ، ورقلة –الجزائر – 2008-2009
8. علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، الشاهد في النقد العربي القديم إلى نهاية القرن السابع الهجري ،دراسة وصفية ، رسالة ماجستير إشراف حاكم حبيب الكريطي ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية – العراق – 2008
9. ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ،تح: محمد محمود شاكر ، دار المدني –جدة – 1980
10. بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مجلة علوم إنسانية ،مقال ، العدد 44 ،شتاء 2010
11. ابن هشام ، السيرة ، تح : محمد علي القطب ، محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت –لبنان –
12. ابن رشيق القيرواني ت463هـ , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل لبنان بيرو ت ط5 , 1981